

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثانية والستون

## عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام ) ومازال الحديث موصولاً عن حياة عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) .

عرفنا فيما سبق طرفاً من شأنه في الصلاة (رضي الله عنه) ، فكما كان يضرب به المثل في الصلاة فكذلك في غيرها من أنواع الطاعات ، فعن مجاهد قال : ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكفله ابن الزبير ولقد جاء سيل طبق البيت فطاف سباحة .

وسئل ابن عباس عن ابن الزبير فقال كان قارئاً لكتاب الله متبعاً لسنة رسول الله فانتا لله صائماً في الهواجر من مخافة الله ابن حواري رسول الله وأمه بنت الصديق وخالته عائشة حبيبة حبيب الله زوجة رسول الله فلا يجهل حقه الا من اعماه الله .

وعن عثمان بن طلحة قال كان ابن الزبير لا يناع في ثلاثة شجاعة ولا عبادة ولا بلاغة. وكان عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) من النفر الذين أمرهم عثمان (رضي الله عنه) بنسخ المصاحف .

وعن الشجاعة يحدث ابن الزبير فيقول : هجم علينا جرجير في عشرين ومئة ألف فأحاطوا بنا ونحن في عشرين ألفا يعني نوبة إفريقية . قال واختلف الناس على ابن أبي سرح فدخل فسطاطه فرأيت غرة من جرجير بصرت به خلف عساكره على برذون أشهب معه

جارتان تظللان عليه بريش الطواويس، بينه وبين جيشه أرض بيضاء، فأتيت أميرنا ابن أبي سرح فندب لي الناس، فاخترت ثلاثين فارسا وقلت لسائرهم البثوا على مصافكم، وحملت وقلت لهم احموا ظهري فخرقت الصف إلى جرجير، وخرجت صامدا وما يحسب هو ولا أصحابه إلا أنني رسول إليه ، حتى دنوت منه فعرف الشر فثابر برذونه موليا، فأدرسته فطعنته فسقط، ثم احتزرت رأسه فنصبته على رمحي وكبرت وحمل المسلمون فارفض العدو ومنح الله أكتافهم .

و عن هشام بن عروة قال رأيت الحجر من المنجنيق يهوي حتى أقول لقد كاد أن يأخذ لحية ابن الزبير وسمعته يقول والله إن أبا لي إذا وجدت ثلاث مئة يصبرون صبري لو أجلب علي أهل الأرض .

وكان فارس قريش في زمانه، وله مواقف مشهودة، قيل إنه شهد اليرموك وهو مرافق وفتح المغرب وغزو القسطنطينية ويوم الجمل مع خالته .

قال الذهبي : قد كان يضرب بشجاعته المثل .

ولمكاته وتقواه (رضي الله عنه) فقد نال محبة أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنه)، فعن عروة قال لم يكن أحد أحب إلى عائشة بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أبي بكر وبعده ابن الزبير.

وقال هشام بن عروة أول من كسا الكعبة الديباج ابن الزبير وكان يطيبها حتى يوجد ريحها من طرف الحرم وكانت كسوتها قبله الأنطاع .

وعن إسحاق بن أبي إسحاق قال حضرت قتل ابن الزبير، جعلت الجيوش تدخل عليه من أبواب المسجد فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم فبينما هو على تلك الحال إذ وقعت شرفة من شرفات المسجد على رأسه فصرعته وهو يتمثل :

أسماء يا أسماء لا تبكيني \* لم يبق إلا حسبي وديني

وصارم لاثت به يميني

وعن عباس بن سهل سمعت ابن الزبير يقول ما أراي اليوم إلا مقتولا لقد رأيت في ليلتي كأن السماء فرجت لي فدخلتها فقد والله مللت الحياة وما فيها ولقد قرأ يومئذ في الصباح ن والقلم حرفا حرفا وإن سيفه لمسلول إلى جنبه.

وعن عبد الله بن نافع عن أبيه قال سمع ابن عمر التكبير فيما بين المسجد إلى الحجون، حين قتل ابن الزبير، فقال: لمن كبر حين ولد أكثر وخير ممن كبر لقتله.

وعن مجاهد أن ابن عمر قال لغلامه: لا تمر بي على ابن الزبير يعني وهو مصلوب قال فغفل الغلام فمر به فرفع رأسه فرآه فقال : رحمك الله أبا خبيب ما علمتك إلا صواما قواما وصولا لرحمك أما والله إني لأرجو مع مساوئ ما قد علمت أن لا يعذبك الله .

وماتت أمه بعده شهرين أو نحو ذلك ولها قريب من مئة عام ، وهي آخر من ماتت من المهاجرات الأول رضي الله عنها ويقال لها ذات النطاقين كانت أسن من عائشة بسنوات . وكانت هي وابنها عبد الله وأبوها أبو بكر وجدها أبو قحافة صحابين .

وكانت أسماء (رضي الله عنه) من ثقتها برهما وتوكلها عليه ، لا تدخر شيئا لغد ، وقيل أعتقت عدة ممالك ، وكانت نعم الأم لولدها .

فبمثل أسماء تقتدي نساء المسلمين ، فالأم التقية الورعة تحرص على تنشئة ابنائها على التقوى والورع ، كما كانت أسماء بنت إبي بكر الصديق (رضي الله عنه) لبنيتها ، أمثال عبد الله بن الزبير وعروة بن الزبير الذين كانوا نماذج رائعة لشباب المسلمين .

فعلى شبابنا في هذا الزمان أن يتأملوا في حال أسلافهم من شباب صدر الإسلام ، الذين ضربوا الأمثلة الرائعة في العبادة والجهاد والأخلاق الحسنة ، ولم تكن الدنيا عندهم تساوي شيئا فهم يحرصون ويتنافسون على أمور الآخرة ، حتى رحلوا من الدنيا وقد نالوا محبة الله سبحانه وتعالى .

أما بعض الشباب في زماننا هذا فقد كان حرصهم وتنافسهم على أمور الدنيا ، فهم يتفاخرون فيما بينهم بأنواع السيارات والحوالات ، أو أنواع الملابس والساعات ونحوها . وقد

غفلوا عن تحذير النبي (صلى الله عليه وسلم) من التنافس في الدنيا حيث قال : «... فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ» أخرجه البخاري.

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .